أصوات الشام

السنة الأولى - العدد الثاني - حزيران 2013

نجهر بكلمة الحق

تقرأون في هذا العدد

الكلمة الافتتاحية 3

4 دور الدستور في تأسيس الدولة

6 إختيار فكرة قصة الأطفال

10 رحمة الحرب و فكر الإبادة

14 لا يستقيم الظل والعود أعوج

16 منهجية التغيير في الآفاق والأنفس [1]

18 الدين في زمن الحرية

20 مشكلة الدولة الإسلامية

22 صفحات من واقع الشعب الكوردي في سوريا [1]

24 حين تدفع الضحية ثمن الرصاصة التي تقتلها

لقراءة عدد شهر أيار

رئيس التحرير
حسام كامل

فريق التحرير
د. إيمان بقاعي
عماد المصري
أ. محمد زمريق
أحمد المصري
د. علاء الدين آل رشي
هجار معو
رغد الحرة

المدير الفني
الحسن عبجي

design & photography

الكلمة الافتتاحية

> «بسم الله القائل: «فلا أقسم بالنفس اللوامة»»

إن النفس الإنسانية كما يقول «فرويد» تتكون من الـ«هو» و الـ«أنا الأعلى» و الـ«أنا»، فالأنا الأعلى مستودع المبادئ والقيم والضوابط الأخلاقية، ولعلي أرى أيضاً أن المجتمع في حركته، وتطوره، ومضامينه السلوكية إنما يشبه الإنسان، فدائما ما نلقى في المجتمع الشخص الآمر بالمنكر، والشخص الآمر بالمعروف، والمنتقد بطبعه.

وعليه فإن ما نحتاج إليه في كل حركة اجتماعية إصلاحية هو مواجهة الحقيقة حتى نستطيع الاتجاه نحو المثالية الأخلاقية والسلوكية، ولعل تقبل المجتمع للحقيقة الصارخة هي أصعب ما كان يواجه الأنبياء –عليهم السلام– في رسالتهم الخالدة في مواجهة مجتمعاتهم بحقيقة الباطل الذي تعيش عليه فيتصادمون بالتكذيب والاستهزاء، ببساطة لأنهم قالوا الحقيقة وحاولوا تعديل المسار الخاطئ الذي ألفوه الناس.

إن أي مجتمع لن يتحرك نحو التقدم والازدهار ما لم يقبل بالرأي والرأي الآخر، وما لم يقبل لغة الانتقاد مهما كانت صريحة وجادة وجارحة في بعض الأحيان، فيكون الواجب أن نتلقاها بحسن نية وإخلاص، فنحن إنما نلوم نفسنا المجتمعية ونجلد ذاتنا بذاتنا، هكذا المجتمع وهكذا الإنسان أيضاً.

رئيس التحرير:
حسام كامل

دور الدستور في تأسيس الدولة

إن الشعب الذي لا يعرف كيف يضمن حقه ستذهب كل تضحياته أدراج الرياح، ولا سبيل لضمان حق الشعب السوري الأبي إلا بدستور يوحد الشمل، ويضمن الحقوق، ويحدد الواجبات. وكان مما أوجب عليّ أن أطرح فكرة «دور الدستور في تأسيس الدول» هو ضرورة تداول هذه الفكرة عند عوام الناس وإدراك أهميتها كي نؤسس لسوريا الحرية وحقوق الإنسان.

> يعتبر الدستور أساس كل تنظيم في الدولة، ويضع الأسس التي تقوم عليها، وفيه يُنَص على مصادر تشريع القوانين الأدنى مرتبة منه. وعليه فلا يجوز مخالفة القواعد الدستورية بقواعد قانونية أخرى.

تعريف الدستور:

«هو مجموعة القواعد التي تحدد طبيعة نظام الحكم في الدولة، وتبين السلطات العامة فيها، واختصاص كل منها، وعلاقتها مع بعضها البعض. كما تبين حقوق الأفراد السياسية وما يجب لحرياتهم من ضمانات».

ويعتبر الدستور أساس كل تنظيم في الدولة، ويضع الأسس التي تقوم عليها، وفيه يُنَص على مصادر تشريع القوانين الأدنى مرتبة منه. وعليه فلا يجوز مخالفة القواعد الدستورية بقواعد قانونية أخرى.

و إن ما استقر عليه فقه القانون الدستوري اعتبار الدستور أداة للتوفيق بين الحرية والسلطة، فالحرية ليست مطلقة للأفراد وإلا عمّت الفوضى، كما أن السلطة ليست غاية بذاتها إنما هي وسيلة لتحقيق المصحلة العامة. ولهذا فإن أهمية الدستور في تأسيس الدولة تكمن بأنه ضمان لحقوق الأفراد، ومرتكز لتوزيع السلطات وتقسيمها وتحديد آلية تداولها.

مسائل ينظمها الدستور:

- يبين النظام السياسي للدولة، ملكية أم جمهورية، ديمقراطية أم دكتاتورية، نيابية أم رئاسية، بسيطة أم اتحادية.
- يحدد السلطات العامة في الدولة، ويحدد الجهات التي تمارسها وحدود تدخل كل منها بالأخرى.
- يبين حقوق الأفراد وأشكال الحرية المتاحة لهم.
- يحدد مصادر تشريع القوانين الأدنى مرتبة.

الدستور في ميزان الشريعة:

فكرة الدستور أو الميثاق الاجتماعي، لم تكن وليدة الحضارة الغربية، وليست جديدة أبداً على نهجنا العربي والإسلامي، بل إن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد استخدم فكرة «الوثيقة الاجتماعية» حالما وصل المدينة المنورة وتم له أمر الحكم فيها، حيث كتب ما سماه المؤرخون كتاباً أو صحيفة، ينص فيها على حقوق اليهود في المدينة وعلى حق التعايش السلمي بين فئات المجتمع وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم– هو القاضي في منازعات الأفراد بحال اندلاع خصومة أو شجار.

وكذلك فعل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين فتح بيت المقدس وقدم العهدة العمرية لأهلها فأعطاهم كافة حقوقهم في الحرية الشخصية من عبادة وإقامة وسفر وتجارة والتزامهم بأحكام دينهم.. مقابل الجزية.

وإن كانت فكرة الدستور وبمدلولاته وأهميته ومواضيعه لم تكن متبلورة بشكل تام في ذلك العصر، إلا أن المسلمين اعتمدوا كتابة المبادئ التي يقوم عليها المجتمع بشكل مواثيق ومعاهدات هدفهم بذلك حفظ حقوق الناس من الضياع أو النسيان، وهنا تتحدد أهمية أن يعرف الناس ما يريدون لسوريا المستقبل، وكيف يضمنون حقوقهم ومبتغاهم.

د.جابر جاد نصار
كتاب الوسيط في القانون الدستوري

إختيار فكرة قصة الأطفال

"ولا يكفي أن يعرف القاص الأطوار السيكولوجية ويتعمق بقضايا علم نفس الطفل بعد أن يكون قد جال على قضايا التربية والقيم لتكون فكرته ناجحة"

قلنا أن علماء النفس والتربية قد عنوا بدراسة أنواع القصة استناداً إلى فكرتها المتعلقة بنمو الطفل السيكولوجي لمعرفة أي القصص أكثر ملاءمة للطفل في الأطوار المختلفة:

- طور الرضاعة [من الأسبوعين إلى آخر العامين].
- الطور الواقعي المحدود بالبيئة [الطفولة المبكرة 3 . 5 سنوات].
- طور الخيال الحر [الطفولة الوسطى 6 . 9 سنوات].
- طور المغامرة والبطولة [الطفولة المتأخرة 8 . 12 سنة].

وإذ يرى هؤلاء أن لكل عمر قصصاً تلائمه وأن لكل نوع من هذه القصص سماته، يرون أنه لابد من معرفة القاص هذه الشروط لاختيار فكرة القصة التي يعتبر حُسن اختيارها الخطوة الأولى في طريق نجاحها، شرط أن يتوفر للقاص وضوحٌ تصوريٌّ كامل لها كي يُحسن عرضها بأسلوب شائق بعيد عن الوعظ والإرشاد.

ولا يكفي أن يعرف القاص الأطوار السيكولوجية ويتعمق بقضايا علم نفس الطفل بعد أن يكون قد جال على قضايا التربية والقيم لتكون فكرته ناجحة؛ إذ تختلف فكرة قصة الأطفال في مدى ما يصادفها من نجاح باختلاف مستويات قرائها الفكرية والثقافية والاجتماعية، ودرجة نموهم النفسي، وأعمارهم، ومجالات اهتماماتهم المختلفة، وخبراتهم السابقة.

كما تختلف الفكرة في مدى ما يصادفها من نجاح نظراً إلى ما فيها من طرافة وجِدّة، وما تتيحه من عوامل تشويق تتعلق بنمو الحوادث وتتابعها بالإضافة إلى ارتباطها بالمعايير التربوية، والسيكولوجية والعقلية، والاجتماعية التي تجعل هذا الاختيار أكثر صعوبة من اختيار فكرة قِصَّة تتوجه إلى الكبار.

وفي كل الأحوال، يشترط ألا يعالجَ موضوع القصة بشكل مباشرٍ غير ضمني بحيث تطغى عليه النظرة التربوية، أو تعالج أمور التربية فيه بشكل خاطئ، أو يعالج القاص فكرة لم تتوضح أصلاً في ذهنه فيرتبك ويربك القارئ وتسقط القصة.

أفكار للكتابة:

يمكن الاستعانة بمكسيم غوركي الذي أولى الأطفال والناشئة وآدابهم كل العناية، فلم يكتفِ بالكتابة لهم، بل توجه إلى الكتّاب يدلهم على الطريق الصحيح لاختيار الأفكار اعتماداً على تجربته الطويلة في الكتابة، واعتماداً على آراء الأطفال أنفسهم. من هنا يمكن أن نصنف الأفكار الصالحة للكتابة على الشكل التالي:

العلم:

إن العلم والعمل قد تخطيّا الحكايات الغريبة في كثير من الأحيان، لذا فإن الحكايات التي نقدمها للجيل الجديد ينبغي أن تعتمد على فرضيات العلم الحديث. فليس على الأولاد أن يتعلموا كيف يحسبون ويقيسون فقط بل عليهم أن يتعلموا كيف يحلمون وكيف يتنبأون.

لا ننسى أن مخيلة الناس في فجر الحضارة الإنسانية، تنبأت بإمكان طيران الإنسان في الفضاء، والتنفس تحت الماء، ومضاعفة السرعة إلى حدود كبيرة على سطح الأرض، وتحويل المواد... وغيرها. كذلك في أيامنا هذه تستطيع النزوات الخفيفة والمخيلة أن تستند إلى مقولات حقيقية يوفرها العلم نفسه وأن تحاول أن تزيد من قدرة العقل الخلاقة إلى درجة غير محدودة.

فكم من مخترع لم يكن يعرف من (الميكانيك) إلا القليل ومع ذلك استطاع أن يصمم مشروعات ماكنات وأجهزة جديدة! يكفي أن نعرف أن مهمتنا تنحصر في وضع العلم في خدمة خيال الطفل وفي تعويد الصغار التفكير في المستقبل لا في الماضي.

إن في وسعنا التحدث إلى الصغار عن الأمور الجدية بلغة جذابة ومقبولة وبعيدة عن الأسلوب التقريري التعليمي، ذلك أن الوضوح في الأسلوب لا ينجم عن فقر الصفات الأدبية بل ربما كان على العكس من ذلك تماماً ناجماً عن قدرة رفيعة في التحكم باللغة. المهم في الأمر أن كل قاص يكرس نفسه للكتابة للصغار ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار أعمار قرائه. أما إذا لم يفعل ذلك فسوف يجازف بالسباحة في الفضاء مخلفاً وراءه الصغار، وحتى الكبار، لأنهم لن يكترثوا بإبداعه.

يضيف غوركي إلى جهود هؤلاء الكتّاب المحترفين أمراً في غاية الأهمية، وهو أن تعرف قصة الأطفال أيضاً استخدام الخبرة العملية الغنية التي اكتسبها أولئك الناس الذين يجابهون الحياة فعلاً في جميع الميادين: كالصيادين، والبحارة، والمهندسين، والطيارين، والفلكيين، وعمال محطات الماكنات، والجرارات، وغيرهم.. فإن الكتب التي يؤلفها ممثلوا المهن المختلفة قادرة على منح الطفل فكرة واضحة عن أعمال البناء في البلاد وعن النضال في سبيل حياة أفضل. كما أنها قادرة على تعريف هذا الطفل بواقع بلاده.

الحكايات القديمة:

يتحدث غوركي عن الحكايات القديمة وأثرها في مناسبات عديدة، إنه مقتنع تمام الاقتناع أن تلك الحكايات تحتوي على نواة تعليمية غنية بالدروس مشبعة بالمعنى.

كما أن أهم ما فيها هو الجانب الخيالي، يضاف إلى ذلك أن تلك الحكايات بما فيها من خيال ودروس قادرة على التأثير في أذهاننا، إذ إنها تدفعنا إلى التفكير في المستقبل وإلى التنبؤ بما سوف يجري فيه.

فلقد خلقت مخيلة القصصين القدماء بساط الريح قبل أن توجد الطائرة بعصور سحيقة، وتنبأت بمضاعفة السرعة على سطح الأرض قبل ظهور القطار والمحركات الكهربائية والغازية. ويكرر غوركي بأنه مقتنع بأن تذوق الإنسان للنزوات الخفيفة وللخيال العلمي هو الذي خلق وطوّر عنده تلك القدرة المذهلة التي تعرف بـ «الحدس» أو «ما قبل العلم» والتي طالما تطوّعت في مساعدة الباحث في البرهة التي كان يقوم فيها بدراسة الطبيعة وبإجراء الحسابات والقياسات حين كان يتوقف عاجزاً عن تنسيق نتائج ملاحظاته فجأة أو عن استخلاص النتائج العملية التطبيقية منها.

فالباحث حين يقوده حدسه يقول لنفسه في تلك اللحظة: «ماذا لو أن هذا الأمر يفسر على النحو التالي؟» ثم يضيف إلى سلسلة ملاحظاته الحلقة المحتملة التي تنقصه ويكوّن فرضية تهدف إلى تأكيد الوقائع بالدراسة اللاحقة، أو تهدف إلى الانتقال نحو خلق نظرية علمية، أو إلى تكذيب ما توصل إليه بوساطة التجربة.

إن الميل إلى النزوات الخفيفة الجديدة وروح الإبداع والحدس تلعب دوراً حاسماً في خلق الأعمال الأدبية أيضاً: «إذ لا يكفي أن نلاحظ وأن ندرس وأن نعرف الواقع بل ينبغي علينا نحن الكتّاب أيضاً أن نتخيل وأن نبدع». ويلح غوركي على أن العمل الفني كل شامل عظيم يتألف من مجموعة من الأمور التفصيلية لكنه يبدو كامل الشكل.

وإن المؤلفات الكبيرة في الآداب العالمية والنماذج الأدبية العظيمة (من أمثال: روبنصن كروزو، ودون كيشوت، وهاملت، وويرثر، والأخوة كارامازوف، وأوبلوموف،وبيير بوزوخوف وغيرها...) ولدت كلها على هذه الشاكلة. وهي لا تزال حية بيننا على الرغم من انتمائها إلى عهود ماضية.

ولا ينسى غوركي «ألف ليلة وليلة» فهي عنده أعظم مؤلف للأدب الشعبي ظهر حتى الآن. فحكاياتها تعبر تعبيراً شاعريّاً مذهلاً عن تذوق الشعوب «للأحلام الساحرة العنبة» وتأثرها بالكلمة الحرة.

كما أن «ألف ليلة وليلة» تترجم، في الوقت ذاته، مدى تذوق الشعوب الشرقية للعبارة الرفيعة الأنيقة: العرب والفرس والهنود. لذا فهي نسيج لفظي مرهف أتانا من الماضي السحيق لينشر تلك الحكايات على امتداد الكرة الأرضية وكأنها سجادة ذات جمال لا يصدق.
وينتقل إلى فكرة أخرى فيقول إن الناس يتعلمون معرفة الأشياء، ليس برؤيتها فقط أو لمسها، بل بسماع ما يحكى عن موضوعها أيضاً. لذا فهو يعتقد أن الحكايات القديمة شجعت تطور بعض المهن كصناعة الفخار، صهر الحديد، والنسيج، والأسلحة وغيرها..
وليس من الصعب سرد أمثلة أخرى إذا استندنا إلى الدور الثقافي الذي لعبته الأساطير القديمة، وإن كان مؤرخوا الحضارة والفن يندر أن يتحدثوا عن أثر هذا الدور القوي. وهم إن تحدثوا عنه، مع ذلك فإنهم يتحدثون بصورة غامضة.

وحين يصل غوركي إلى ميدان الأعمال الأدبية، بصورة خاصة، يحس بتأثير «الفولكلور» القوي فيه.
فالحكايات القديمة وموضوعاتها طُوّرت، منذ الأزل، وأضيف إليها الكثير وحذف منها الكثير وعمل فيها الكتّاب تعديلاً وتنقيحاً في شتى العهود وفي مختلف البلدان.

إن (أبوليه) استقى أحداث روايته «الحمار الذهبي» من إحدى الحكايات القديمة، و«هيرودوت» أيضاً كان ينهل من هذا النبع. وكذلك كتّاب إيطاليا ابتداء من القرن الرابع عشر، ومن بينهم، بطبيعة الحال، (بوكاس) في كتابه «الديكاميرون». وتظهر آثار الأساطير القديمة في «الباتنا ميرون»، و«الهيكتا ميرون»، و«حكايات كانتربري» التي وضعها (شوسير).

وقد استخدمت الحكايات الشعبية أيضاً من قبل: غوتيه، والسيدة جينليس، وبالزاك، وجورج صاند، وألفونس دوديه، وكوبيه، ولابولاي، وأناتول فرانس، وكارمن سيلفا، وآندرسن، وتوبيليوس، وديكنز وغيرهم...
أما في الاتحاد السوفياتي، فثمة سلسلة من الكتّاب يحتلون المرتبة الأولى. منهم: هيمنيتسر، جوكوفسكي، بوشكين، ليون تولستوي، وكلهم استوحوا من «الفولكلور». وإن الرابطة بين الأدب و«الفولكلور» لا تدع مجالاً للريب في أثر الحكايات الشعبية التعليمي، سواء إذا نظرنا إلى هذه الرابطة من حيث الشكل أو من حيث الموضوعات أو من حيث المحتوى التعليمي.

ويصرح غوركي هنا قائلاً:
« أما أنا شخصياً فإنني أعلن صراحة بأن الحكايات القديمة أثّرت تأثيراً عظيماً في نموي الفكري حين كانت تتاح لي الفرصة لسماعها من شفتي جدتي ومن قصّاصينا القرويين. وقد تضاعف احترامي لهذه الحكايات الشفهية أيضاً، عندما عرفت، والدهشة تسيطر عليّ، أنها كانت تطبع. حين بلغت سن الثانية عشرة وقعت على طبعة ريفية من (الحكايات الجديدة العربية) تعود إلى القرن الثامن عشر... وكنت أعتقد آنذاك أن كل ما كان يقال في الكتب صحيح».

وأخيراً يعلن غوركي أنه قد اقتنع بأن معرفة الحكايات القديمة، تلك الكنوز التي لا تنضب من الفولكلور، تلعب دوراً كبيراً نافعاً جدّاً عند الكتّاب الناشئين المبتدئين.

يقول: «وقد لاحظ قبلي كثيرون أن معظم أدباء اليوم من الشبان حريصون على أن يكونوا أوفياء للواقع يريدون تصويره في شعرهم وفي نثرهم لكنهم لا يجدون إلا كلمات باهتة باردة جافة جدّاً بينما يتطلب عصرنا حواس ومشاعر رفيعة في المزاج وفي السخرية.

من العبث القول إن أي حكاية من الماضي لا يمكن أن تقدم لأحد من الناس شيئاً غريباً عنه إذ يمكن أن تنمي الحكايات الشعبية مخيلة هؤلاء الكتّاب وأن تقودهم إلى إدراك أهمية الإبداع في الفن وإلى إغناء مفرداتهم، بصورة خاصة، تلك المفردات التي يحاولون أن يحسنوها تحسيناً مضحكاً

دائماً باستخدام كل نوع من أنواع الألفاظ الريفية الخاصة بكل منطقة من مناطق البلاد، وكل (الكلمات المحلية) والتعابير الميتة . الحية المركبة من كل القطع..
وقبل أن ينهي غوركي كلامه حول هذا الموضوع يتوجه «بالتحية الحارة للطبعة الأولى للترجمة المأخوذة عن النص العربي مباشرة لقصص «ألف ليلة وليلة» التي أشرفت عليها الأكاديمية. فذلك عمل ثقافي قام به المترجم وهو ذو أهمية من الدرجة الأولى بالنسبة لدار النشر ومبادرة جليلة.

ما يطلبه الأطفال:

لم يكتف غوركي بتوجيه الكتّاب الذين يكتبون للأطفال بل إنه التفت إلى الأطفال أنفسهم يسألهم رأيهم فيما يجب أن يكتب، فأجابوا إنهم يريدون أن يقرأوا: قصص الحيوان الخرافية والحقيقية ، والقصص المسلية المرحة، والقصص التي تتحدث عن أصل المعادن، وقصص النفط، وقصص الكتاب العظماء، وقصص الرحلات، وقصص بعثات العلماء، ومغامرات الصيادين في الغابات، ونضال الأقوام البدائية في سبيل قوتها، وقصص الكواكب والزلازل والبراكين، والينابيع الحارة، وقصص العظماء، وقصص الحروب، وقصص الثورات، والقصص الجغرافية الجذابة، والقصص التاريخية، وقصص الفنون والفنانين، وقصص عن إسهام الرواد الصغار في الصيد البحري وفي الملاحة النهرية والأساليب الفنية للصيد البحري، وقصص عن المصادر الجديدة للطاقة، وقصص عن المهن، وقصص عن الأرض، والهواء، والماء، والبيئة، والنار ، والعمل، والفكر ، والصناعة، والدين... وإذ تبدو الموضوعات أو الأفكار كثيرةً بحيث تكاد تشمل "كل شيء"، فإن بعض كتاب القصة يعتقدون أنهم إزاء معضلة تتمثل في كيفية إشباع رغبات الصغار.

أما الجواب، ولحسن الحظ، أنه يمكن التغلب على هذه المعضلة العويصة والاكتفاء بإشباع رغبات القراء الصغار المتعطشين للمعرفة بطريقة سهلة: إن قصة قصيرة جيدة تكتب في خمس صفحات أو ست صفحات مطبوعة بصورة جيدة يمكن أن تشتمل على أوسع المفاهيم عن الإنسان، والأحداث، والسياسة، والفلسفة، وحتى المسائل الفنية والصناعية.

ويمكن أن يتمّ ذلك بطريقة فنية بحيث إن أي قارئ، في الثانية عشرة من عمره، لن يتردد أبداً آنذاك، في نعتها بأنها «رائعة». لكن من أجل الوصول إلى ذلك، ينبغي على مؤلف هذه القصة القصيرة أن يضع فيها أفكاراً ومشاعر حية.

أفكار ممنوعة:

على قاص الأطفال أن يمتنع عن الموضوعات التالية لتأثيرها السيء على الطفل ونموه:

- الأفكار التي تصف العنف أو تدعو إليه.
- الأفكار التي تسخر من بعض الشعوب.
- الأفكار التي تسخر من بعض الأديان.
- الأفكار التي تسخر من تاريخ الآخرين وزعمائهم وقادتهم.
- الأفكار التي تسخر من شكل الإنسان الخارجي.
- الأفكار التي تسخر من الماضي فتعمل على اجتثاث الطفل من جذوره.
- الأفكار الجنسية الرخيصة.

بقلم:
د. إيمان بقاعي
أختصاصية في أدب الأطفال والشباب

رحمة الحرب و فكر الإبادة

غــزوات داخــل المدينــة: ٦
غــزوات حــول المدينــة: ١٨
غــزوات بمكــة ومــا حولها: ٦

مجمــوع الغــزوات: ٣٠

رســم تقريبي لمواقع الغزوات النبوية
إعــداد: د. محمد بن صامل الســلمي

> حيــث جــاءت الحروب الإسلامية أخلاقية بامتيــاز خاصة فــي الجيــل الأول وبــرز ذلــك فــي فتوحاتهم والتــي بــان أثرهــا في عهد الخلافة الراشــدة وصــدر الإســلام.

إن منهج الإسلام هو منهج إلهي خالي من النواقص التي تعتري المناهج الأرضية البشرية المُتأثرة في الأهواء وأنه منهج سماوي ليس فيه نقاط ضعف أوثغرات تنقلب على نفسها حسب الرغبة، وحياة الرسول الكريم محمد –عليه الصلاة والسلام– هي خير دليل على أن هذا المنهج هو واقعي حيث أنَه طبق كل بنوده دون تفريط أو تحريف وكان من أبرز أُسس هذا المنهج هو بروز عنصر الأخلاق بشكل عام و «الرحمة» بشكل خاص، حتى شملت الأخلاق كل نواحي الحياة، وهذا ما جعله أُسوةً حسنة حتى لغير المسلمين.

والجدير بالذكر أن هذا المنهج المتكامل لم يستثني حتى الحروب ودور الأخلاق فيها، حيث جاءت الحروب الإسلامية أخلاقية بامتياز خاصة في الجيل الأول وبرز ذلك في فتوحاتهم والتي بان أثرها في عهد الخلافة الراشدة وصدر الإسلام.

وإذا استقرأنا سيرة الرسول الكريم أثناء الحروب وما إلتزم به وأمر به صحابته وأتباعه، سيتضح لنا ملامح هذا النهج القويم من خلال التطبيق العملي له والذي ما عدنا نُركّز على مبادئه مما أدّى إلى تشويه تلك الملامح الرائعة!

عادة الجيوش المنتصرة ترفض أي حلول أو اقتراحات تطالب بوقف القتال أو عدم الإسراف بسفك الدماء و ذلك لأنها و كعنصر قوي تعتبر تقدمها على خصمها فرصة ملائمة لتفريغ عدوها من أي احتمالية مستقبلية لقيامه من جديد، حيث أنه أصبح من المتعارف عليه أن الخصم الأضعف هو فقط من يطلب السلام، وأنَه مادام في جيش المتقدم قوّة فعليه أن يستمر بمعركته لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانتصارات، دون الإلتفات إلى الأرواح التي سيتم قتلها وزهقها والدمار الذي سينتشر إضافة إلى ماسبقه من خراب وخسارة لكلا الطرفين، لأن الهدف هو تحطيم العدو وإزالته من ساحة المعركة وحتى من الوجود إن أمكن!

ولكن هذه الرؤية لم تكن عند الرسول عليه الصلاة والسلام بتاتاً، لأنه كان يرى الحرب ضرورة اضطرارية لم يُردها وإنما دُفع إليها من قبل الخصم دفْعاً، وكان ينظر إلى عدوه على أنه جَهِلَ الإسلام فحاربه، ولو أنه عرفه حق المعرفة لدخل فيه طائعاً راضياً.

لذلك كان عليه الصلاة والسلام يتحين الفُرص وينتهزها لحقن دماء عدوّه وهوساعٍ لذلك، وإن عُدنا إلى تاريخه في الحروب سنجد الكثير من الأمثلة التي تدل وتؤكد ذلك، ومع أنَ العوام يرون ذلك غريباً إلّا أنَهم لو درسوا الإسلام لوجدوا أن هذه الأمثلة ليست إلّا من بنود هذا المنهج و الشرع الرحيم.

وسأطرح بعض ما أذكر من أمثلة في عدة مواقع وخيارات تدعم هذا المنطق الرحيم الذي يسعى لزرع الرحمة حتى في نفس العدو الغاضب، و التي تضبط طموح و رغبات المنتصر حتى وإن كان على حق.

قبول طرح إنهاء الحرب:

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعلق بأي بادرة يُبديها العدو لحقن الدماء، حتى وإن كان العدو في حالة ضعف واضحة ،وحتى إن كان طلبه لوقف الحرب هو لإنقاذ نفسه من الموت.

غزوة خيبر:

بعد أن لاحت علامات النصر للمسلمين أعلن العدو اليهودي وقتها بقبول الصلح مع الرسول الكريم وكان ردّ فعل الرسول المنتصر هو الموافقة، وكان ذلك بعد أن أطبق عليهم الخناق لمدة أربعة عشر يوماً، فنزل إليه –كما يقول ابن كثير– نزل ابن أبي الحقيق، فصالحه على حقن دمائهم، بعد أن أقَرّ العدو بالخلاص بأرواحهم وما تحمله أبدانهم فقط من ملابس وترك كل ما لهم من الأرض والمال والصفراء والبيضاء والكِرَاع والحلقة، وقال لهم رسول الله وقتها: «بَرِئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئاً»، فقالوا : «نعم». فصالحوه على ذلك.

مع أن يهود خيبر بوجه خاص من بين اليهود أصحاب التاريخ الأسود مع المسلمين كانوا قد جمعوا الأحزاب قبل سنتين من هذه المعركة للإبادة المسلمين ومع ذلك قَبل بصلحهم وحقن دمائهم.

غـزوة بنـي المصطلـق (الأعـــــــــاجيب):

انتصر المسلون وقتها وأسروا مائة بيت من بني المصطلق ،إلّا أن الرسول وقتها حقن دمائهم ولم يفعل كما تفعل جيوش اليوم فتقتل أسراها إتقاء لشرِّهم، بل وبعد أن أبقى على حياتهم أعتق (جويرية بنت الحارث) وهي ابنة سيد بني المصطلق ، (وتزوجها) وهي حرة، وذلك ليحفِّزَ المسلمين على إعتاق أسرى بني المصطلق رحمةً بهم، حيث أصبحوا أصهار رسول الله، فجمعوا مابين أيديهم من السبي وأطلقوا سراحهم.

لا يجوز قتل من دخل الإسلام ولو أثناء المعركة:

حتى وإن كان إسلامه مشكوكاً فيه ولنا في موقف الرسول الكريم عندما أنكر على أسامة بن زيد رضي الله عنه قتل رجل درس كبير،عندما رفع أسامة سيفه ليقتل رجل يقاتله فقال الرجل وقتها: (لا إله إلّا الله) تعوذاً من القتل من أجل النجاة فقتله، والرسول يسأل أسامة مستنكراً ولا يتوقف عن قول: «فكيف تصنع بلا إله إلّا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!».

النهي عن قتل من دخل المعركة مكرهاً:

غزوة بدر:

نهى عليه الصلاة والسلام عن قتل من خرج مُكرهاً من المشركين مع أنَّ القاعدة المتعارف عليها أنَّ من يقاتلك تقتله في ساحة المعركة، ولكن الرسول الكريم كان يأخذ بروح القاعدة وليس بنصها، لذلك كان إذا استطاع يقوم بأسر من يقاتله وهو مُستكرَه ليتجنب شرَّه ويجنَبه المقاتلة والموت إلّا إن أصرَّ على القتال.

فقد روى ابن اسحاق رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قُبيل غزوة بدر: «إنِّي قد عرفتُ أنَّ رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كُرهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لَقيَ أبا البختري بن هشام فلا يقتله، ومن لقيَ العبَّاس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنما خرج مُستكرهاً».

هذا هو ديننا وهذه أخلاقه ولنا في رسول الله أُسوةً حسنة نتعلم منها ونعلِّم الآخرين روح الدين الإسلامي الذي يجهلونه ويجهلون قِيَمه الفريدة، وإن أصرّوا على نكرانها بعد أن علموها فحسابهم عند صاحب الحساب.

كريكاتير: بورتريه النظام السوري

بريشة: محمد الشرع

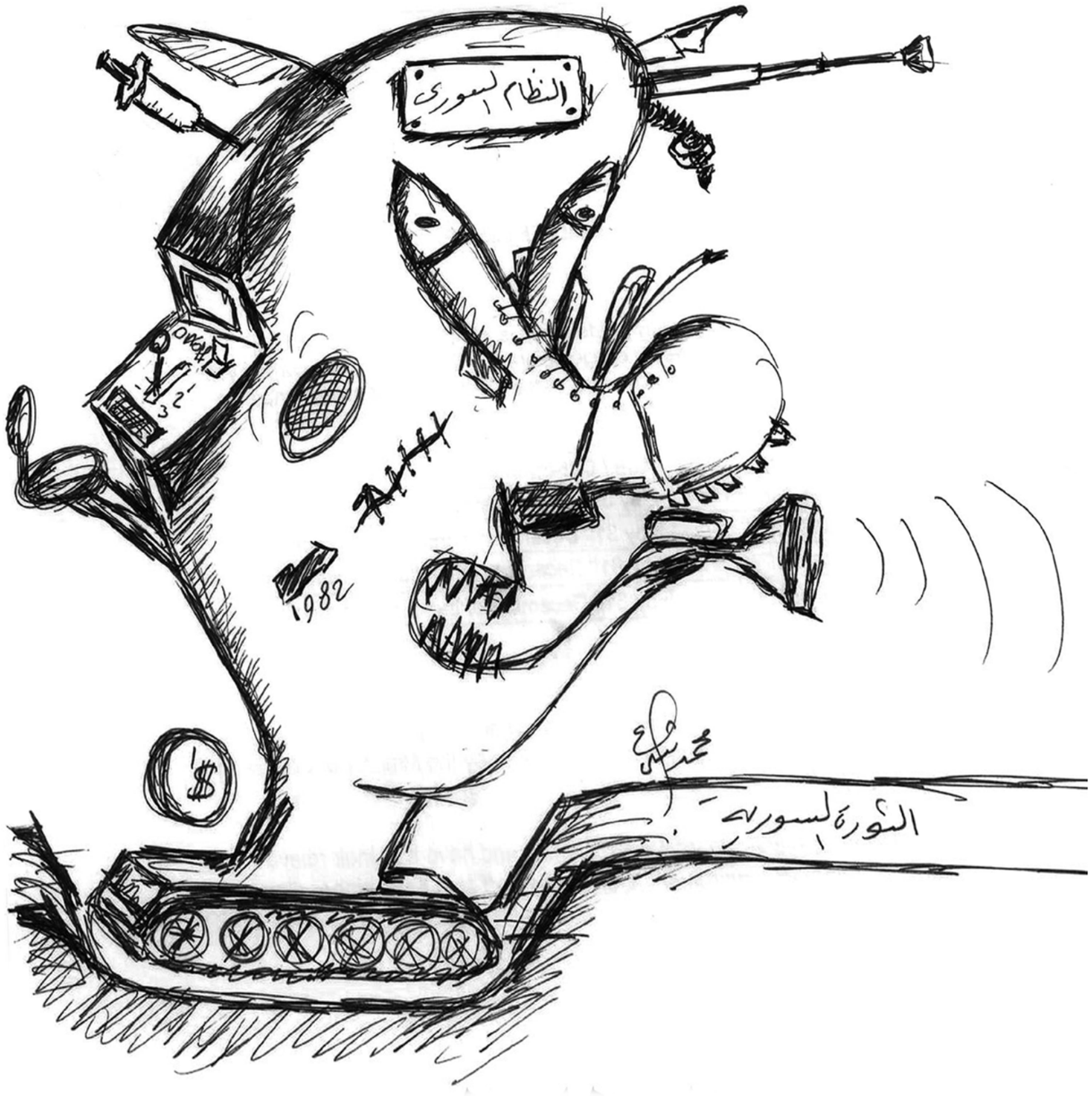

بقلم:
عماد المصري

لا يستقيم الظل والعود أعوج

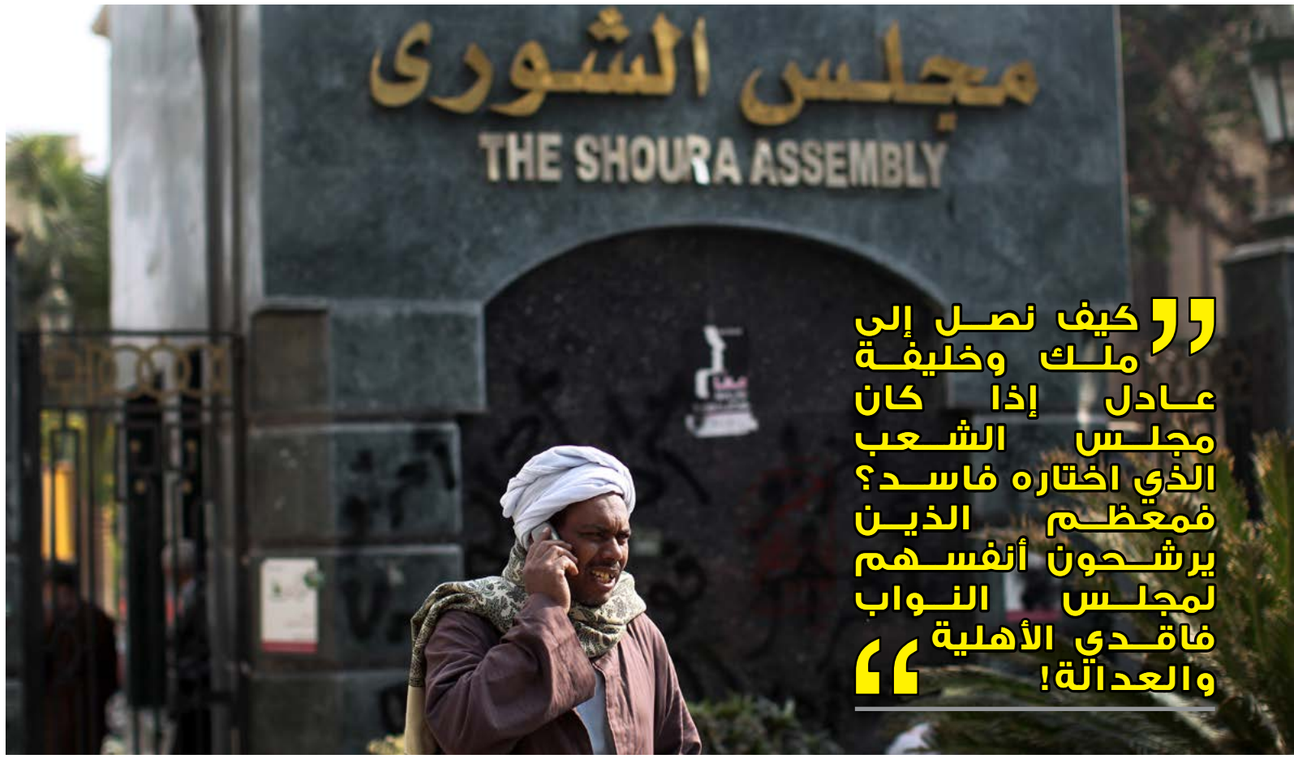

"كيف نصل إلى ملك وخليفة عادل إذا كان مجلس الشعب الذي اختاره فاسد؟ فمعظم الذين يرشحون أنفسهم لمجلس النواب فاقدي الأهلية والعدالة!"

يتسابق الناس إلى المناصب لاهثين وراءها، طامعين فيما ستأتي به هذه المناصب إلى جيوبهم وأرصدتهم ظانين أن المنصب تشريف لا تكليف. ولكن كيف وصل أمثال أبي بكر وعمر إلى السلطة؟

وهل أخذوا الخلافة على أنها تشريف ؟ وماهي الطرق الشرعية التي تثبت بها الرئاسة والولاية؟ وأقول – الرئاسة – لأن كلمة إمارة أو خلافة تسبب حساسية لدى البعض.

أسئلة تطرح نفسها بشدة على أمة غُيّبت عن السياسة لأكثر من خمس مئة عام، وسنفتتح في هذه المقالة الكلام عن الطرق التي يصح الوصول بها إلى الحكم.

وقد ذكر أئمة الفقه أن ما تنعقد به الإمامة: ثلاثة طرق باتفاق أهل السنة:

أولاً: البيعة:

والمراد بالبيعة بيعة أهل الحل والعقد، وهم: علماء المسلمين ورؤساؤهم ووجوه الناس، الذين يتيسر اجتماعهم حالة البيعة بلا كلفة عرفا وينوب عن هؤلاء في عصرنا الحالي (مجلس الشعب أو مجلس الشورى، أو مجلس النواب).

ولكن هل يشترط عدد معين من أهل الحل والعقد؟ وهل يشترط اتفاقهم في سائر البلاد؟ والراجح أنه لا يشترط عدد، ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد من سائر البلاد لتعذر ذلك وما فيه من المشقة، وهو ماذهب إليه الشافعية.

وهنا محطتنا في هذه المقالة فكيف يستقيم الظل والعود أعوج؟! و كيف نصل إلى ملك وخليفة عادل إذا كان مجلس الشعب الذي اختاره فاسد؟ فمعظم الذين يرشحون أنفسهم لمجلس النواب فاقدي الأهلية والعدالة! فما شروط التي يجب أن تكون في النواب أو أعضاء مجالس الشعب أو الشورى ؟

شروط أهل الاختيار (أعضاء مجلس الشعب):

يشترط الفقهاء لأهل الاختيار أموراً، هي:

1- العدالة بشروطها والعدل هو: المسلم، البالغ، العاقل، الذي لا يفعل الكبائر، ولا يصرّ على فعل الصغائر، وأن يكون سالماً من يخل بالآداب العامة.

2- العلم بشروط الولاية وهي:

- الإسلام.
- التكليف: ويشمل العقل، والبلوغ .
- الذكورة.
- الكفاية ولو بغيره، والكفاية هي: الجرأة والشجاعة والنجدة، بحيث يكون قيماً بأمر الحرب، والسياسة، وإقامة الحدود، والدفاع عن الأمة .
- الحرية : فلا يصح عقد الإمامة لمن كان رقيقاً، لأنه مشغول في خدمة سيده.
- سلامة الحواس والأعضاء مما يمنع استيفاء الحركة للنهوض بمهام الإمامة.
- النسب : فيشترط عند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام قرشياً لحديث : الأئمة من قريش. رواه الطيالسي ومعناه في صحيح البخاري.
- الرأي والحكمة والتدبير .
- ويزيد الشافعية شرطا آخر وهو: أن يكون مجتهداً في أحكام الإمامة إن كان الاختيار من واحد، وأن يكون فيهم مجتهد إن كان أهل الاختيار جماعة.

ثانياً: من الطرق التي تنعقد بها ولاية العهد (الإستخلاف):

وهي: أن يسمي الإمام (الخليفة) من يصح أن يكون إماماً بعده. كأن يقول : الخليفة من بعدي فلان. قال الماوردي: انعقاد الإمامة بعهد من قبله مما انعقد الإجماع على جوازه ، ووقع الاتفاق على صحته ، لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما.

أحدهما: أن أبا بكر رضي الله عنه عهد بها إلى عمر رضي الله عنه، فأثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: أن عمر رضي الله عنه عهد بها إلى أهل الشورى، فقبلت الجماعة دخولهم فيها، وهم أعيان العصر اعتقاداً لصحة العهد بها وخرج باقي الصحابة منها. وسيأتي الكلام على شروط الخليفة أو الملك أو الرئيس.

ثالثاً: من الطرق التي تنعقد بها ولاية العهد (الاستيلاء بالقوة):

أي أن يصل الرئيس أو الخليفة أو الملك إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري، أو بطريق السيف والإجبار.

قال الماوردي: اختلف أهل العلم في ثبوت إمامة المتغلب وانعقاد ولايته بغير عقد ولا اختيار. وسيأتي الكلام عليه بإذن الله.

بقلم:
أ.محمد زمريق

منهجية التغيير في الآفاق والأنفس [1]

إن التغيير سنة من سنن الله في الآفاق والأنفس، والتغيير لغة: هو جعل الشيء على غير ما كان عليه، وهذا التعريف اللغوي تعريفٌ حيادي، لا يقوم بتحديد حال الشيء قبل التغيير أو بعده، ولا يعطي التغيير صفة النفع، فربما يتغير الشيء إلى حال أسوأ من حاله.

التغيير في العلوم الاجتماعية هو:

نقل المجتمع من حالة إجتماعية محددة إلى حالة أكثر تطوراً، وهنا تظهر حدود تشير بوضوح إلى المعنى، وتوجه التغيير إلى وجهة نافعة، فالأكثر تطوراً هو الأكثر نفعاً، والأكثر نفعاً هو الأصلح على مستوى الكيف والكم، فالحالة الاجتماعية المطلوب تغييراً إليها تكون أصلح من الحالة الحالية، في القيم والعلاقات والحياة الكريمة لكل المجتمع بجميع عناصره، فالتغيير إذاً نقلة للمجتمع كاملاً من حال إلى حال أفضل، وهنا تبرز المصلحة العامة المستهدفة بالتغيير، فهو يجعلها أولوية في حركته، وإن كان ذلك على حساب المصالح الخاصة أو الفردية.

من هذا التعريف الإجتماعي ينتج لدينا ثلاث مراحل للمجتمع في حركة التغيير:

- الحالة الراهنة.
- الحالة الانتقالية.
- الحالة الهدف.

إن التغيير ضرورة إنسانية، وإستقرار المجتمع لا يعني عدم حاجته إلى التغيير، الكون (الآفاق) والأخلاق والعلاقات بين البشر (الأنفس)، عاملان متغيران، و وجود مجتمع منسي في بقعة ما إن لم يتغير، فهو خارج التاريخ، التغيير ربط فعّال بين المجتمع والعالم، وحركة في الإتجاه الصائب لعلاقات نافعة بالله والكون والإنسان.

> **"التغيير ربط فعّال بين المجتمع والعالم، وحركة في الإتجاه الصائب لعلاقات نافعة بالله والكون والإنسان."**

ورد التغير في القرآن الكريم في آيتين: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال ٥٣ .

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) الرعد ١١ .

وكلتا الآيتين تربط حدوث التغيير بتغيير ما بالأنفس، وهذا أمر هام يبدأ بنفس الفرد، ثم نفس الأسرة، ثم نفس الحي، ثم نفس المنطقة، ثم النفس العام للمجتمع، وببساطة عندما يتغير ما بنفس أحدهم بنسبة تزيد عن الخمسين بالمائة نستطيع عندها القول أن هذه النفس المفردة قد تغيرت، وكذلك إذا تغيرت أنفس أكثر من خمسين بالمائة من مكونات المجتمع، نستطيع القول أن المجتمع قد تغيّر.

هناك عوامل تؤثر على عملية التغيير وترتبط ضمنيا بالمصالح، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية.

العوامل الداخلية هي:

عوامل في داخل المجتمع تتضرر مصالحها نتيجة التغيير من وجهة نظر النفع الخاص أو الفردي، وتتعلق عضوياً بالأخلاق التي تقدم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

أما العوامل الخارجية فهي:

من مجتمعات أخرى تتضرر مصالحها بتغير المجتمع، وهي أيضاً يحكمها مبدأ نفع ذاتي يقدم مصلحة تلك المجتمعات على المصلحة العامة لعموم البشر.

التغيير:

هو حركة في اتجاه بناء مجتمعات متساوية متعاونة متكافلة، حدوده العليا الكمال، وطريقه يبدأ من نفس الفرد، وهو عمل أخلاقي يطمح للأنفع لكل البشر.

بقلم:
أحمدالمصري

الدين في زمن الحرية

"كما لا يرضى الله عن أناس حولوا الدين إلى طقوس ورسوم ظاهرة سجود وصيام وحج وقراءة قرآن وسكوت ورضى بمفاسد الرأس الحاكم، إلى أن يموت الإنسان ويلقى الله."

لا ينبت دين في العراء بل لابد من حاضنة له، وحاضنة أي دين إرادة غالب المجتمع، ولذلك فأن تكون السلطة في يد الأغلبية يتحقق العدل الذي هو الدين ذاته، وإلا فكيف يأمر الله في القرآن بالعدل دون سلطة الغالبية؟! وكيف يقوم العدل الذي هو أساس حكم الله إذا استأثرت فئة، أو عائلة أو حزب أو فرقة بالحكم؟! وإذا انتفت أجواء الحرية وعم الإكراه سقطت التكاليف الشرعية فالله لا يؤاخذ من كان مكرهاً فالمكره ليس مسؤولاً عما كسبت يداه، ولو حاسب الله المكرهين فقد خرم العدالة التي هي من أهم صفات الألوهية.

كما لا يرضى الله عن أناس حولوا الدين إلى طقوس ورسوم ظاهرة سجود وصيام وحج وقراءة قرآن وسكوت ورضى بمفاسد الرأس الحاكم، إلى أن يموت الإنسان ويلقى الله .وفي غمار هذا الرضى يكون الفرد يحوف عائلته ونفسه بالموافقة والقبول بما قسمه له السلطان ، وما أفتاه وافتراه عليه علماء السلاطين ورجال الكهنوت الديني من درء الفتنة وسد الذرائع وتفويت المؤامرة والالتزام بإقامة رسوم الشريعة وإعمار المساجد والاحتفال بقدر بسيط من لقمة العيش.

وقد يتدخل وفي ظروف ضيقة خدمة السلاطين لنصرة العدل حتى لا تبلغ الأمور مداها غير الممكن احتوائه حتى لا يزعج ولي الأمر! يلعب كهنة الدين دوراً قاسياً في استعمار عقول الشعوب وقلوبهم لصالح الحاكم، ومن أجل تبرير الواقع المخزي، فيعيش المواطن حبيس فقه الخلاص الفردي، ومسائل العبادات النسكية التي جردت من معناها الجماعي، وانتظار حسن الخاتمة بعد أن التزم الحياد والابتعاد عن مواطن الفتنة والتي من أهمها مجابهة الحاكم الذي سرق المجتمع، والدين، والوعي، وثروات البلاد. ويتحول المواطن إلى عسكري في مزرعة الحاكم، يعيش يحذر الحاكم والأجهزة المتوحشة الأمنية، ويرضى أن يموت بفتوى من علماء السلطان، يتحول المجتمع إلى غابة تحكمها شريعة الأقوى، ومنطق السلطة، وهو ما يتنافى مع الشرع الذي يتخاصم مع حق القوة إلى قوة الحق.

إن الدين يحمل ثقافة الإنقاذ التي تفك الحصار المفروض على إرادة وقلب وعقل الإنسان فلا إكراه في الدين يعني هذه حياتي وهذا اختياري ولن يحكمني أحد باسم الله، أو باسم حزبه، أو عائلته، ولن احتكم لغير الاقتراع وصوتي مسموع في السياسة، فإذا كنت حراً في اختياري لديني فمن باب أولى أن أرفض أي إكراه سياسي ومن دون هذا المبدأ لما كان ثمة حاجة إلى شريعة السماء.

إن الدين كما جاء في تعريفاته: وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك والمعاملات، ومن أول بنود الخير الجماعي ضمانة حكم إداري منتخب ببنود دستورية توافقية.

نؤكد أن دين الدكان الذي صنعه السلطان، هو ما أصر على قيم الوعيد، والتنويم العقلي، والشعوري لقضايا المجتمع، في تحالف شيطاني بين مافيا وكهانة أدى ذلك إلى مهانة المجتمع وتحول الإسلام إلى جثة هامدة فهو تركيبة تمازجية من وصايا ومواعظ ورقائق وكان هذا التحول منذ استشهاد الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب. الإسلام كان مهيض الجناح لا يعبر عن شرائع، وإنما طقوس يسمح الحاكم بها بمقدار ما تحقق مصالحه، ويدفع عنه نقم المجتمع وكي يفرغ الشعائر من دورها فقد حرف مقاصدها فهي لا تملك قوة القانون، وهي تناقض في تطبيقها ما شرعت من أجله فمثلاً لم يمنع إعلامياً، من إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تراقب الضعفاء وتجبر المحلات على إغلاق أبوابها عند كل أذان، وتحاسب المارين الذين لم يدخلوا المساجد، وتقطع أيدي السراق الصغار في الميادين العامة. لكن لا دخل لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراقبة بيت المال العام، وموارد الدولة، والميزانية العامة، والداخل والخارج إلى ملاك الدولة التي تحولت إلى جيب الحاكم. كما لا يمكن أن تتدخل في حرية إقامة الأحزاب، والتعبير، والصحافة، والاجتماع، والمظاهرات أو رفع يد الجهز الامني للحاكم الذي أخرس الناس. كل ذلك يتم لتحريف الدين عن مراميه ويدل دلالة واضحة على استنبات الدين الاستحماري الذي يقود الناس باسم الله وباسم السلطان إلى القهر والخنوع.

في القرآن الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة/ ٧١].

هناك ترابط بين الإيمان وبين الالتزام بشؤون الولاية للمجتمع إن الركن الأصيل للمجتمع قبل الصلاة وسائر الشرائع هو مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا مجال لتخدير المجتمع من خلال دغدغة مشاعره بإقامة ظواهر العبادات.

إن ضمور الدين كان نتيجة ظل الحاكم الذين طال ظلامه فانكسرت وانحسرت تعاليم الدين وفرغ الإسلام من قضاياه وشواغله وشواهده إلى صغائر الأمور أو إلى العبادات الفردية التي أيضاً أصابها التشويه، إن المجتمع الذي يؤسسه الدين ليس فقط الذي تعلو فيه المآذن بل الذي تعلو فيه كلمة المواطن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والقرآن كما أسلفت لا يمكن تطبيقه في مجتمع مقهور. في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء/٩٧]

القرار يعود لك وليس لسلطة مجتمعك الآثمة الغاشمة أنت غير مسامح ولست معفياً من تحمل مسؤوليتك في إقامة مجتمع ديمقراطي يلتزم بقيم الشرع الجماعي وما توافق عليه الجميع من غير تسلط أو عنت فإن تمت مقاومتك في بناء حياة عادلة فواجه أو فارحل في أرض الله الرحبة.

بقلم:
د.علاء الدين آل رشي
مدير دار المجتمع المدني والدستور – ألمانيا

مشكلة الدولة الإسلامية

> هذه المشكلات الثلاث العالقة في عقلية الجماعات الإسلامية و منذ انهيار الحكم العثماني لم نجد اتفاقا يجمع أهل الإسلام على تأسيس دولتهم الجديدة

تتصادم فكرة الدولة الإسلامية في العصر الحديث، بمشكلات عدة أبرزها: فهم الشريعة، وآلية تداول السلطة، وشكل الدولة.

فالجماعات الإسلامية من أهل السنة والجماعة، قد تقطعوا أمرهم كل حزب بما لديهم فرحون، فلا الصوفية، ولا السلفية، ولا الأشعرية، لم يجمعوا فيما بينهم على آلية الاحتكام للشريعة، ولا على آلية تداول السلطة، ولا حتى على شكل الدولة هل هي ملكية أم رئاسية؟ وهل تسير أمورها بالشورى أم بالانتخابات؟ بل إلى الآن لم نصل إلى رؤية متفق عليها تفرق بين الشورى والديمقراطية، وبعضهم يقول لنا أن الديمقراطية حلال، وآخر يسميها بالكفر الصريح.

فهم الشريعة وآلية تطبيقها:

لا شك أن الحديث عن اختلاف الجماعات الإسلامية في فهم الشريعة وآلية تطبيقها باب يكثر الجدل فيه، ومما لا شك فيه، أن كل من تلك الجماعات ترى الإسلام الصحيح وفق رؤيتها، و وفق منهجها، وأن ما دون ذلك إما انحرافاً أو كفراً أو شركاً بالله. فمنهم من يريد أن يفرض الخمار على النساء بالطرقات، ومنهم من سمى ارتداء الخمار

حرية شخصية، وآخر يريد أن يلغي الفنون ويفرض على الناس إعفاء اللحية وحف الشارب، وآخر لا يمانع في أن يكون الأمر اختيارياً.

وبين هذا وذاك ضاع حلم الدولة الإسلامية، ودخل المسلمون في صراع حول الحزئيات وتركوا الكليات التي حولها تقوم الدولة، ولم يحاول أحدا منهم أن يفهم الآخر ولا أن يعرف رأيه ولا أن يصل إلى حل وسط ولا إلى فتوى معتدلة، وكل يتهم الآخر بالضلال والفسوق والعصيان.

فكرة تداول السلطة:

إن أحد أبرز الخلافات بين الجماعات الإسلامية يكمن حول تداول السلطة، فالتوجه السلفي يرى أن الدولة الإسلامية يجب أن تكون بمفهوم الشورى، ولكن لم يحدد لنا أحد ما هيّة الشورى فإن كانت: «اجتماع أهل الحل والعقد من أبناء الأمة» فهل يمكن أن نعرف من هم أهل الحل والعقد في العصر الحالي؟ وهل سيأتون بالانتخاب من الشعب؟ أم بتعيين من الله عبر وحي مرسل؟! وإن كان أهل الحل والعقد بعد انتقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الرفيق الأعلى هم من خيرة صحابته الذين زكاهم وامتدحهم وأثنى عليهم بل وبشرهم بالجنة، فمن هم الآن أهل الحل والعقد بالأمة؟ وما ضماننا بأنهم رجال حق وليسوا شهداء زور؟ أليس الحل هو الاحتكام للشعب باختيار زعمائه؟

شكل الدولة:

ومشكلة أخرى تواجه حلم الدولة الإسلامية، وهي الاختلاف على شكل الدولة، فهل ستكون ملكية؟ أم رئاسية؟ وهل ستكون فترة الحكم مؤقتة؟ أم أبدية حتى وفات الخليفة أو الرئيس أو أيا كان لقبه؟ وعن آلية تشريع القوانين، والجهد الذي يجب أن يبذل في استخلاص الفتاوى الشرعية من كتب الفقهاء، فالمعلوم أن الشريعة الإسلامية مليئة بالفتاوى والأحكام فيما يتعلق بقضايا الناس الاجتماعية واليومية، وهي تراث ضخم من التاريخ الإنساني في مجال التشريع.

هذه المشكلات الثلاث العالقة في عقلية الجماعات الإسلامية و منذ انهيار الحكم العثماني، لم نجد اتفاقا يجمع أهل الإسلام على تأسيس دولتهم الجديدة، المشكلات ضخمة والحرب التي تشن على الإسلام ضروس، والمسلمون كل يغني على ليلاه، ولا اجتماع على كلمة لا بين الشعوب ولا الجماعات فيما بعضها البعض ولا بين الزعماء، فما السبيل إلى توحيد الكلمة والتئام الصفوف؟

بقلم:
حسام كامل

صفحات
من واقع الشعب الكوردي في سوريا [1]

> كوفئ الشعب الكوردي بالإحصاء الإستثنائي المقر في آب 1962 والمطبق في 5 \ 10 \ 1962 والذي جرد بموجبه الآلاف من أبناء شعبنا الكوردي من جنسيته السورية

لعل الكل يدرك واقع الأزمة الكوردية والحقيقة التاريخية حول إلحاق جزء من الشعب الكوردي بالجمهورية السورية الوليدة من رحم الإمبراطورية العثمانية الم تهالكة، على أثر اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م والتي كانت بمثابة توزيع لممتلكات الإمبراطورية بين دول الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى.

ولكن لم يكن هذا الالتحام الأول بين الكورد و العرب، بل هناك تاريخ طويل من العلاقات بين الشعبيين الشقيين تتعدى مفاهيم الإلتحاق و التبعية إلى مفاهيم الجوار، والقرابة، والتآخي، في إطار متناقض نسبياً ومتواتر الخصام والوئام.

ولذلك لم يجد الكوردي نفسه غريباً وخاصة أن الأرض بقيت كما هي تتكلم كوردياً، ليتكون في سوريا لون جديد قديم يؤكد على حقيقة ثابتة على أن هذا البلد هو بلد التعايش السلمي الأخوي بين كافة مكونات الأثنية والقومية في الشرق الأوسط.

و بالفعل في السنوات الاولى من عمر الجمهورية السورية استلم الكورد مناصب رفيعة في الدولة السورية و منهم أول رئيس لجمهورية السورية محمد علي عابد 1932.

وبالرغم من ذلك كان هناك نوع من التهميش اتجاه الشعب الكوردي في سوريا، حيث لم يكن يوجد اعتراف رسمي بوجود كوردي، و لذلك تأسس في 14 حزيران 1957 الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا، و الذي كان يسعى الى تحقيق الديمقراطية لسوريا والإقرار بالحقوق القومية للشعب الكوردي على أساس مفاهيم الأخوة والتعايش المشترك، ولذلك رفع الحزب الوليد شعار ((عاشت الأخوة العربية الكوردية)).

بالمقابل كوفئ الشعب الكوردي بالإحصاء الإستثنائي المقر في آب 1962 والمطبق في 5\10 \1962 والذي جرد بموجبه الآلاف من أبناء شعبنا الكوردي من جنسيته السورية، لأسباب عنصرية شوفنية بحتة تهدف الى محو شخصية الإنسان الكوردي وصهره في بوتقة القومية العربية.

ولعل المفاجأة الأكبر في الإحصاء الاستثنائي كان تجريد اللواء توفيق نطام الدين رئيس أركان الجيش قبل الوحدة من جنسيته، وهذه إحدى صدمات هذا المشروع العنصري، وهناك صدمات أخرى منها تجريد الأبناء من الجنسية مع بقاء الآباء مواطنين والعكس صحيح ، وبموجب هذا المشروع أصبح في سوريا ثلاث فئات من الكورد:

- الفئة الأولى (المواطنون): وهؤلاء صفتهم [عربي سوري].
- الفئة الثانية (الأجانب): هؤلاء يحملون بطاقة حمراء صادرة عن أمانة السجل المدني تؤكد شخصية هذا الفرد، وهذه البطاقات ليس لها أي صفة رسمية سوى لتأكيد الهوية، وهم لا يمتلكون أي حقوق بما فيها حق الزواج وتكوين أسرة في إطار قانوني.
- الفئة الثالثة (مكتوموا القيد): هؤلاء لا يحملون أي شيء يؤكد هويتهم، ويلجؤون لتأكيد شخصيتهم بالحصول على شهادة تعريف صادرة عن مختار الحي.

والفئتين الثانية والثالثة لا تمتلك أي حق من حقوق المواطنة ولا حتى بالنوم في الفنادق! وعند اندلاع الثورة السورية أصدر النظام الأسدي مرسوماً بتجنيس هؤلاء المواطنين وليس إعادة الجنسية إليهم ومعظمهم رفض هذه الجنسية لأنها حسب قناعة هؤلاء تأتي من نظام ساقط ملطخة يديه بدماء السوريين، وأكدوا علو مطالبتهم بالحرية وإسقاط الأسد.

بقلم:
هجار معو

حين تدفع الضحية ثمن الرصاصة التي تقتلها

> لا يجد أولئك الناس مناصاً من التعامل مع النظام بشكل مباشر لتحصيل مصالحهم داخل مدنهم، يدفعون مبالغ مخيفة ليشبعوا رغباتهم الإنسانية ويؤمنوا على مصالحهم

لم تعد المدن السورية من حلب شمالاً إلى درعا جنوبا سوى ساحات لمعارك بين جنود الأسد والجيش الحر، يتسابق كل منهما على كل شبر محاولين الاستيلاء عليه. فكل مدينة سورية لها موقعها الإستراتيجي الهام لكلا الطرفين، مما يجعلهما يقتتلان بشكل مستميت للسيطرة على تلك المدن، يواجهان بعضهما بكل ما لديهما من قوة لأجل أن يدحر أحدهما منهما الآخر.

وفي كل محاولة للنظام السوري المجرم باقتحام المدن، يخرج الناس في حالة من الهلع والخوف، يتركون أموالهم وأملاكهم هاربين بأرواحهم حفاظا عليها، يعانون مرارة الغربة وألم الفقد بعد أن طال الحال بهم وهم يذوقون أشد أصناف الإرهاب والرعب.

كيف يربون هذا القهر عن أنفسهم؟

ليس السبيل إلا بأن يحصِّلوا أموالهم التي تركوها في مدنهم، ولكن تلك المناطق لم تزل تترنح تحت ضربات معارك النظام والجيش الحر، وللأسف الشديد لا يجد أولئك الناس مناصاً من التعامل مع النظام بشكل مباشر لتحصيل مصالحهم داخل مدنهم، يدفعون مبالغ مخيفة ليشبعوا رغباتهم الإنسانية ويؤمنوا على مصالحهم.

نسوا أو تناسوا بالأحرى أن الأموال التي يدفعونها للنظام ستهلكهم وأهلهم ، ستدمر أرضهم وتطيل الصراع عمراً، وتمد النظام بقوة أكبر، وستزيد الحصار على إخوانهم المجاهدين المرابطين في سبيل الدفاع عن أرضهم وعرضهم.

أنانيتهم أنستهم كل المبادئ لقد خانوا العهد مع الله والجيش الحر، جهلهم أمد النظام ليس بالمال وحسب بل زاده إيمانا بالسيطرة على المدن بسبب وجود أناس يحملون في قلوبهم هكذا يقين.

- **ومن أجل ماذا ؟ لمصالح أعمت أبصارهم وقلوبهم؟!**
- **هل يعقل أن تدفع الضحية ثمن رصاصتها؟**
- **هل يمكن أن يكون الانسان السوري هو الداعم الأول لنظام الأسد؟!**

لم يعطوا حقاً ولا احتراماً لا لشهيد ولا لجريح ولا لمعتقل، رموا حق أرضهم وراء ظهورهم وركضوا خلف مصالحهم وعلى قلوبهم غشاوة فهم لا يبصرون الحق من الباطل. هزموا بأول ابتلاء اختبرهم الله به، فإني لا أرى مخرجاً لهذه الحرب إلا بتقوى الله، وبانصاف أهل الحق وبتشجيع الناس عليه.

بقلم:
رغد الحرة

حال السوريون في المخيمات التركية ـ عدسات مختلفة

تـابعوها
كل شـهر
علـى:
nabaa.alsham@outlook.com